منهج الشيخ عبد الله سراج الدين ت١٤٢٢هـ في تفسير سورة الفاتحة

إعداد

ا.م.د .عبد الجواد سالم عثمان

كلية التربية الاساسية /جامعة الموصل

و د .عبد المالك سالم عثمان

كلية التربية /جامعة الموصل

Issn : 2071-6028

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آلة وصحبه أجمعين ومن اقتفى أثرهم إلى يوم الدين وبعد :

فقد كتب الله لهذه الأمة التجديد والصلاح في دينها على مر العصور والأيام ، ولا يكاد يمر زمان إلا و تجد فيها مصلحاً أو داعية أو مفكراً، تعددت مناهجهم في خدمة الاسلام بصورة عامة والقران بصورة خاصة ، لأن فهم الاسلام لا يكون الا عن طريق التفسير السليم والايضاح القويم للقران الكريم ، فاشتغل به العلماء بحثاً ودراسة ، ومن بين هؤلاء الشيخ العلامة المفسر المحدث عبد الله سراج الدين بن الشيخ محمد نجيب الحسني احد علماء سوريا من مدينة حلب ، برع في تدريس العلوم الشرعية والدينية .

فالف الشيخ كتباً عديدة في التفسير ومنها كتابه: **(حول تفسير سورة الفاتحة ام القران الكريم)** وهي في الحقيقة محاضرات كان يلقيها على طلابه ثم جمعها في مؤلف تحت هذا العنوان ، فسر فيها السورة تفسيراً مستفيضاً ، حيث تطرق لجميع المواضيع التي تتصل بالآيات بصورة مباشرة او غير مباشرة ، وذكر فيها احكاماً تتعلق بسورة الفاتحة مبتدأً في حكم التعوذ بالله قبل قراءة القران ومنتهيا بجملة من الفضائل والعلوم التي اشتملت عليها سورة الفاتحة، مروراً بتحليل الفاظها ومواضيعها.

لأنه يرى: ان بحر معانيها وعلومها ومعارفها واسرارها هو بحر لا ساحل له، وان معاني كتاب الله لا تنتهي عجائبه، ولا تنفد معارفه وعلومه[١].

واقتضت خطة البحث ان يقسم علىأربعة مباحث:

المبحث الأول: حياته الشخصية والعلمية ، والمبحث الثاني: مصادره ومنهجه في استعمالها ، والمبحث الثالث: منهجه في التفسير ، والمبحث الرابع: الموضوعات العلمية في تفسيره.

ثم الهوامش ومصادر ومراجع البحث.

(١)ينظر حول تفسير سورة الفاتحة ام القران الكريم، الشيخ عبد الله سراج الدين، (دار الفلاح ، حلب ط:١ ، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠م): (٥-٦).

Issn: 2071-6028

المبحث الاول: حياته الشخصية والعلمية

اسمه وولادته :

هو الشيخ عبد الله سراج الدين بن الشيخ محمد نجيبالحسيني ، ولد سنة (١٣٤٢هـ – ١٩٢٣م) بمدينة حلب ، في بيت عرف بالفضل والكرموالعلم ، وكان والده الشيخ محمد نجيب ذا مكانة ورفعة ومنزلة في قلوب أهل عصره [١].

طلبه للعلم:

دخل الشيخ الكتاتيب في جامع سليمان الأيوبي القريب منحي (قاضي عسكر) بحلب منذصغره وتعلمتلاوة القرآن الكريم وتجويده على يد الشيخ عثمان قنديل الطنطاوي المصري،ولما أتقن تجويد القرآن الكريم حبب إليهوالده حفظه ، في جامعالعثمانية عند الشيخ عبد الوهاب المصري ، فحفظه وله من العمر اثنتا عشر سنة[٢].

قرأ قواعد اللغة العربيةفي معهد الفلاحفي جامع السلطانية الذي كان يديره الشيخ محمد خير الدين إسبير،وتعلم في تلك السنوات القراءة والكتابة وتوسع في علوم اللغة العربية وحفظنصوصاً في البلاغة والشعر وتوجه إلى حفظ الحديث الشريف ، وانتقلإلى المدرسة الخسروية وكان النظام لهذه المدرسة أن لا يقبل الطالب إلا بعد تجاوزه لسن الخامسة عشرة من عمره ويخضعفيها لامتحان قبول يعرض على لجنة من العلماء والمدرسين، وقبل في السن الثالثة عشرة من عمره بعد ان وجدت اللجنة فيه من الاستعداد الكامل والأهليةالتامة لمتابعة العلوم الشرعية وتدرج في صفوفها ،ثم تركها بعد ان عدلت مناهج الدراسة فيها وأضيفت مقررات كثيرة من المواد الكونية على حساب المواد الشرعية، وأجبر طلاب الصف السادس للرجوع إلى الصف الرابع ،فتركها لأنه لم يكمل الصف السادس ولم يحصل على شهادة منها[٣].

ثم استقر به الحال في غرفة والدهالشيخ محمد نجيب في المدرسة الشعبانية، ولازم دروس الفقهفي المدرسة الإسماعيلية عند الشيخ أحمد عساف الحجي الكردي ، ثم اتفق الشيخ محمدنجيب مع العلماء لفتح المدرسة الشعبانية التي أغلقتها الدولة عام(١٩٥٩م) وألحق طلابها بالمدرسة الخسروية،غير انه توفاه الأجل الذي حال دونتحقيق ذلك سنة (١٣٧٣هـ) وبقيت الفكرة قائمة لدى الشيخ عبد اللهإلى أن وفقه الله تعالى سنة(١٣٨٠هـ) بالتعاون مع بعض

---

(١)ينظر موقع الشيخ عبدالله سراج الدين : http://www.srajalden.com

(٢)ينظر موقع دهشة :http://www.dahsha.com

(٣)ينظر موقع الصوفية :http://www.soufia.org

Issn: 2071-6028

المدرسينوالعلماء الذين كانوا قد تركوا التدريس في المدرسة الخسروية فافتتحها، وكان افتتاح الصفالتحضيري والصف الأول في غرفتين في جامع الحموي [١]

شيوخه:

تلقىالشيخ عبد الله العلوم الشرعية عن شيوخ كثر، منهم من درس على يديه ولازمه ومنهم من اجازوه للرواية عنهم، وإن أول شيوخه والده الشيخالمحدث محمد نجيب، الذي تربى على الاخذ من علمه، ومن شيوخه:

الشيخ المحدث العلامة الشيخ بكري بن أحمد الزبري الحلبي (١٣١٢هـ) والشيخ المحدث العلامة الشيخ كامل المؤقت الحنبلي الحلبي (١٣٣٨هـ) المحدث مسند الديار المغربية و الشيخ محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني الحسني المغربي(١٣٤٥هـ) والشيخ المحدث المسند الشيخ بدر الدين محمد بن يوسف الحسني الدمشقي المعروف بالمحدث الأكبر (١٣٥٤هـ) والشيخ المحدث الشيخ محمد إبراهيم السلقيني الفقيه والأصولي والشيخ محمد راغب الطباخ والمحدث المؤرخ الشيخ عيسى البيانوني والشيخ عمر مسعود الحريري والشيخ محمد أسعد الشيخ فيض الله الأيوبي الكردي والشيخ أحمد الشماع الحبيب عبد القادر بن أحمد بن عبدالرحمن بن علي السقاف والشيخ المحدث الحبيب عيدروس بن عمر الحبشي الحضرمي والشيخ المحدث الحبيب زين العابدين بن إبراهيم بن زين بن سميط الحضرمي ثم المدني.

والشيخ المحدث السيدمحمد مكي بن السيد محمد بن جعفر الكتاني الحسني المغربي ثم الدمشقي والشيخ المحدث أبو علي حسن بن محمد بنعباس بن علي المشاط المكي المالكيوغيرهم من الأئمة والمحدثين ، من كبار العلماء ، في بلاد الشام والحجاز والمغرب والهند.[٢].

من تلاميذه:

كان له درس صباح كل يوم عدا يوم الجمعة في جامع الحموي لطلاب العلم وتسمى بالدروس الخاصة ، ويقرأ فيها أبحاثاً من السيرة النبوية ، والتفسير ، والحديث ،والفقه ، وكان له درس في الجامع الأموي يوم الاثنين بعد صلاة الظهر يحضره ما يقرب من عشرة آلاف مستمع بجميع

(١)ينظر http://ejabat.google.com

(٢)ينظر إعلام الطلبة الناجحين فيما علا من اسانيد الشيخ عبد الله سراج الدين، احمد محمد سردار، (دار القلم العربي حلب د.ط ، د. ت) ، و اربعون حديثا نبويا، مرويات الشيخ عبد الله ،احمد محمد سردار، (دار القلم العربي حلب د.ط ، د. ت).

Issn: 2071-6028

مستوياتهم الثقافية والاجتماعية ، فتتلمذ على يديه الكثير من الطلبة منهم: الشيخ احمد محمد سردار، والشيخ الدكتور محمد عوامة والشيخ الدكتور نور الدين عتر والشيخعبد الله نجيب سالم والشيخ: مجد مكي، وغيرهم(١).

وظائفه:

عُيّن مدرساً في جامع (أبو درجين) ثم دعي للتدريس في معهد العلوم الشرعية في المدرسة الشعبانية، وكلّف بتدريس التفسير والحديث والفقه الحنفي ومصطلح الحديث ،واستُدعي إلى المدرسة الخسروية، فدرّس فيها المصطلح، وألف كتاباً فيهذا الموضوع، فطبعته المدرسة، ووزعته على طلابها، وناب خلال ذلك في التدريس عن والده الشيخ محمد نجيب سراج الدين في جامع الحموي، وأنتقل من جامع الحموي، وركّز جهوده في المدرسة الشعبانية، وراح يستقبل طلاب العلوم الشرعية، حتى إذا تخرج أحدهم من الشعبانية تلقفته جامعة الأزهر الشريف ، وأدخلته في كلياتها، وكان الشيخ خطيباً فيجامع سليمان الأيوبي(٢).

مصنفاته:

كان يرى الشيخ عبد الله أن نفع التصانيف أكثرُ من نفع المشافهة، بالإضافة الى انه سعى الى ايصال العلوم الى اكبر عدد من الناس ،فقام بجمع دروسه التي كان يلقيها على طلاب العلم وعلى العامة من الناس، وفي المدارس المختلفة كالشعبانية و الخسروية وفي جوامعَ عدَّةٍ كالجامع الكبير وجامع الحموي وجامع بنقوسا وجامع سليمان ، وتسجيلها بتصانيف وكتب، زاد عددها على عشرين كتاباً مطبوعاً منها:

- ادعية الصباح والمساء.
- الايمان بالملائكة عليهم السلام ومعه بحث حول عالم الجن.
- الإيمان بعوالم الآخرة ومواقفها.
- التقرب إلى الله تعالى فضله طريقه مراتبه.
- تلاوة القرآن المجيد فضائلها آدابها خصائصها.
- حول تفسير سورة الإخلاص والمعوذتين بعدها.
- حول تفسير سورة الانسان.
- حول تفسير سورة الحجرات.

(١)ينظر موقع دهشة :http://www.dahsha.com

(٢)ينظر الموقع الرسمي للشيخ عبدالله سراج الدين : http://www.srajalden.com.

Issn: 2071-6028

- حول تفسير سورة الفاتحة ام القران الكريم.
- حول تفسير سورة الكوثر.
- حول تفسير سورةالملك .
- حولتفسير سورة ق.
- الدعاء فضائله آدابه ما ورد في المناسبات ومختلف الاوقات.
- سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم خصاله الحميدة شمائله المجيدة .
- شرح المنظومة البيقونية في مصطلح الحديث.
- شهادة أن لا إله إلا الله، سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فضلها معانيها مطلبها.
- صعود الأقوال ورفع الأعمال إلى الكبير المتعال ذي العزة والجلال.
- الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم احكامها فضائلها فوائدها.
- الصلاة في الإسلام منزلتها في الدين فضائلها آثارها آدابها.
- هدي القرآن الكريم إلى الحجة والبرهان .
- هدي القرآن الكريم إلى معرفة العوالم والتفكر في الأكوان.
- الهدي النبوي والارشادات المحمدية صلى الله عليه وسلم الى مكارم الاخلاق ومحاسن الآداب السنية[١]

وفاته:

توفي الشيخ عبدالله سراج الدين بعد عصر يوم الاثنين (٢٠/ذي الحجة/١٤٢٢هـ) في مدينة حلب بعد صراع طويل مع المرض ، ودفن يوم الثلاثاء في المقبرة المجاورة للمدرسة الشعبانية، وشيعه خلق كثير من اهل العلم ، رحمه الله تعالى.

(١)تفسير سورة الفاتحة (٢٤٠)

Issn: 2071-6028

المبحث الثاني: مصادره ومنهجه في استعمالها

المطلب الاول: مصادره في التفسير

استعان الشيخ عبد الله في تفسيره على اقوال ونصوص كثيرة للعلماء، وتفاوتت نقولاته عنهم كثرة وقلة في مواضع مختلفة من تفسيره، فالناظر في هذا التفسير يجد نفسه بين موسوعة علمية قد حوت الكثير من المصادر التي تنوعت بين علوم كثيرة، منها ما هو في التفسير او الحديث، او اللغة او السيرة او غيرها من العلوم الاخرى وهذه المصادر هي:

اولاً : كتب التفسير

١. جامع البيان عن تأويل آي القرآن أبي جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفي ٣١٠هـ
٢. كتاب تفسير القرآن، أبوبكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري المتوفى: ٣١٩هـ
٣. تفسير ابن أبى حاتم ، الإمام الحافظ أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي المتَوَفَّى ٣٢٧هـ
٤. تفسير ابن مردويه ،الإمام أبي بكر أحمد بن موسى بن مردويه بن فورك الأصبهاني، المتوفى٤١٠هـ
٥. الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق المتوفى٤٢٧هـ
٦. الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي ، النيسابوري ،الشافعي المتوفى: ٤٦٨هـ
٧. التفسير الكبير او مفاتيح الغيب، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي المتوفى ٦٠٦هـ
٨. الجامع لأحكام القرآن أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي المتوفى : ٦٧١ هـ
٩. تفسير القران العظيم الامام الحافظ عماد الدين، أبو الفداء اسماعيل بن كثير القرشى الدمشقي المتوفى ٧٧٤هـ
١٠. الدر المنثور في التفسير بالمأثور، عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي المتوفى ٩١١هـ .

Issn: 2071-6028

ثانياً : كتب الحديث

١. مصنف عبد الرزاق، أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني المتوفى٢١١ هـ
٢. سنن سعيد بن منصور، المحدث سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني، المروزي المتوفى٢٢٧هـ
٣. الطبقات الكبرى ، محمد بن سعد بن منيع أبو عبدالله البصري الزهري المتوفى ٢٣٠ هـ
٤. مسند ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي المتوفى٢٣٥هـ
٥. مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني المتوفى ٢٤١هـ
٦. المنتخب من مسند عبد بن حميد، عبد بن حميد بن نصر أبو محمد الكسي المتوفى٢٤٩ هـ
٧. مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي)، أبو محمد عبدالله بن عبدالرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبدالصمد الدارمي، التميمي السمرقندي (المتوفى: ٢٥٥هـ)
٨. صحيح البخاري الامام أبي عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة البخاري الجعفي المتوفى ٢٥٦هـ
٩. الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري المتوفى ٢٦١هـ
١٠. سنن ابن ماجه، ابن ماجه أبوعبدالله محمد بن يزيد القزويني ، وماجه اسم أبيه يزيد المتوفى ٢٧٣هـ
١١. سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني المتوفى ٢٧٥هـ
١٢. المراسيل، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني
١٣. الجامع الصحيح سنن الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلميالمتوفى٢٧٩هـ
١٤. زوائد المسند، عبدالله بن أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني البغدادي ت ٢٩٠ هـ
١٥. مسند البزار ، الحافظ الكبير أبوبكر أحمد بن عمرو بن عبدالخالق البزار المتوفى ٢٩٢هـ
١٦. سنن النسائي الكبرى، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي المتوفى٣٠٣ هـ
١٧. مسند أبي يعلى ، أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي المتوفى ٣٠٧هـ
١٨. صحيح ابن خزيمة، محمد بن إسحاق بن خزيمة أبو بكر السلمي النيسابوري المتوفى ٣١١هـ
١٩. غريب الحديث محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبوبكرالأنباري٣٢٨ هـ

Issn: 2071-6028

٢٠. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستيالمتوفى ٣٥٤هـ
٢١. معجم الأوسط للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الطبراني المتوفى ٣٦٠هـ
٢٢. معجم الصغير للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الطبراني
٢٣. الدعاء للطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الشامي ،أبو القاسم الطبراني
٢٤. عمل اليوم والليلة المحدث أحمد بن محمد بن إسحاق أبوبكر بن السني المتوفى ٣٦٤هـ
٢٥. العظمة أبو محمد، عبدالله بن محمد بن جعفر بن حيان، الأصبهاني ، المعروف بأبي الشيخ المتوفى٣٦٩هـ
٢٦. سنن الدار قطني، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدار قطني المتوفى ٣٨٥هـ
٢٧. المستدرك على الصحيحين ،العلامة الإمام أبوعبدالله محمد بن عبدالله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم النيسابوري الشافعي المتوفى ٤٠٥هـ
٢٨. دلائل النبوة ، أبو نعيم الحافظ أحمد بن عبدالله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني المتوفى٤٣٠هـ
٢٩. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبدالله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني المتوفى: ٤٣٠هـ
٣٠. فوائد حديث أبي ذر الهروي أبو ذر عبد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن غفير بن محمد الأنصاري الخراساني الهروي المتوفى ٤٣٤هـ
٣١. شعب الإيمان ، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي المتوفى ٤٥٨هـ
٣٢. دلائل النبوة أبوبكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي ٤٥٨هـ
٣٣. معرفة السنن والآثار، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني ،أبوبكر البيهقي ٤٥٨هـ
٣٤. تحفة الباري لشرح صحيح البخاري زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري المتوفى ٩٢٦هـ.
٣٥. فيض القدير، زين الدين محمد المدعو بعبدالرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحداديثم المناوي القاهري المتوفى: ١٠٣١هـ
٣٦. المسند الجامع أبي الفضل السيد أبو المعاطي النوري المتوفى ١٤٠١هـ

ثالثاً : مصادر اخرى

Issn: 2071-6028

١. فضائل القرآن، الشيخ أبوعبدالله محمد بن أيوب بن يحيى بن الضريس البجلي الرازي المتوفى ٢٩٤هـ
٢. السيرة النبوية، محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن مهران الخراساني ،أبوالعباس السراج ،الثقفي مولاهم المتوفى ٣١٣هـ
٣. كتاب المصاحف ، لاب نأشْتَهْ محمد بن عبدالله اللوذري المتوفى ٣٦٠هـ
٤. الثالث والثمانون من الفوائد الأفراد، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدار قطني المتوفى٣٨٥هـ
٥. تاريخ أصبهان، أبو نعيم أحمد بن عبدالله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني المتوفى ٤٣٠هـ
٦. الرسالة القشيرية، عبدالكريم بن هوازن بن عبدالملك القشيري المتوفى ٤٦٥هـ
٧. الفردوس بمأثور الخطاب، أبو شجاع الديلميّ الهمذاني المتوفى ٥٠٩هـ
٨. تاريخ دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر المتوفى ٥٧١هـ
٩. الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي المتوفى ٥٨١هـ
١٠. الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، عبدالعظيم بن عبدالقوي بن عبدالله ،أبومحمد ، زكي الدين المنذري المتوفى ٦٥٦هـ
١١. المجموع شرح المهذب محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف النووي الحراني الشافعي المتوفى ٦٧٦هـ
١٢. وفيات الأعيان وأنباء ابناء الزمان، أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان المتوفى ٦٨١هـ
١٣. شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، أبوعبدالله محمد بن عبدالباقي بن يوسف بن أحمد بن شهاب الدين بن محمد الزرقاني المالكي المتوفى ١١٢٢هـ
١٤. شرح منازل السائرين سعد الدين أبو محمد عبد المعطي بن أبي الثناء محمود بن عبد المعطي اللخمي الاسكندري

Issn: 2071-6028

١٥. هدي القران الكريم الى معرفة العوالم والتفكير في الاكوان ، للشيخ عبدالله سراج الدين الحسيني

١٦. الايمان بالملائكة عليهم السلام، للشيخ عبدالله سراج الدين الحسيني

١٧. الايمان بعوالم الاخرة ومواقفها، للشيخ عبدالله سراج الدين الحسيني

المطلب الثاني: منهجه في استعمال المصادر:

بعد تتبعنا لنهجه في استعمال المصادر وجدناه قد استعان بها على صور مختلفة فلم يجعل لنفسه طريقة واحدة يعرض من خلالها أقوال العلماء، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على سعة علمه وخبرته الواسعة في التأليف حيث نوّع في اسلوب عرضه للمصادر وسنذكر بعضاً من الامثلة على ذلك:

فنراه مرة يذكر لقب القائل بدون ان يذكر مؤلفه وهذا ما نلاحظه في حديثه عن تعظيم اسم الله قائلاً: " وقد ذكر الامام القشيري رحمه الله تعالى عن بشر الحافي رحمه الله ....."[١] ومثله ايضاًقوله: " فقال الزجاج رأيت كأن قائلاً يقول لي في النوم..."[٢].

وأحياناًأخربيذكر النص بدون ذكر قائله وذلك في حديثه عن البسملة : فقال بيان هل هي آية مستقلة أم آية من كل سورة من القران، ثم ذكر اقوال العلماء في ذلك: فمنهم من قال انها ليست من سورة معينة بل هي من القران وقال اخرون ان البسملة من سورة الفاتحة خاصة ولكن وضعت امام كل سورة للفصل، وذهب الائمة الكثيرون الى ان البسملة هي اية من كل سورة بعدها[٣].

ونجد قريباً من هذا النص عند الإمام القرطبي أفرد في مقدمة تفسير سورة الفاتحة حيث يقول: وقد اختلف العلماء في هذا المعنى على ثلاثة أقوال : "الأول" ليست بآية من الفاتحة ولا غيرها ، وهو قول مالك.

"الثاني" أنها آية من كل سورة ، وهو قول عبد الله بن المبارك.

---

(١) ينظر المصدر السابق:٦٠.

(٢) ينظر المصدر نفسه : ٦١.

(٣) ينظر المصدر نفسه : ٣٣.

Issn: 2071-6028

"الثالث" قال الشافعي : هي آية في الفاتحة ، وتردد قوله في سائر السور ، فمرة قال : هي آية من كل سورة ، ومرة قال : ليست بآية إلا في الفاتحة وحدها. ولا خلاف بينهم في أنها آية من القرآن في سورة النمل[١].

وكان في أحيان أخرى يصرح بالمؤلَّف وذكر كنيته واسمه ونسبته وذلك مثل قوله : "وما احسن هذه الابيات التي انشدها شارح منازل السائرين العلامة العارف سعد الدين ابو محمد عبد المعطي اللخمي الاسكندري حيث قال"[٢]

وفي أحيان اخرى يذكر نسبة المؤلِّف وذلك مثل قوله : "قال الامام النووي رحمه الله"[٣]وهذا كثير في كتابه.

ويحيل مرات عدة الى كتبه ومؤلفاته: وذلك في معرض حديثه عن انواع الهداية في النوع الاول وهو هداية الله تعالى لجميع المخلوقات لما فيه صلاح وجودها ومصالح عيشها في دنياها وهي عامة للأنس، والجن ، والطير، والحيوانات ، وجميع ما هنالك.....وهكذا هدى الله سبحانه جميع المخلوقات الى ما فيه نظامها وانتظامها قال تعالى: ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا طَٰٓئِرٖ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمۡثَالُكُم ﴾وقد تكلمت بعض الكلام على هذه الاية في كتاب (هدي القران الى معرفة الاكوان)[٤]

وقد ذكر ايضاً عند حديثه عن تفسير قوله تعالى ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ سورة الفاتحة: الايه٢ عن انواع العوالم وذكر منها عالم المنام فأشار الى كتبه قائلاً " وقد تكلمت على انواع الرؤيا وآدابها في كتابي (الدعاء) وغيره كما ذكرت جملة من العوالم العلوية في كتابي: (هدى القران الكريم الى معرفة العوالم والتفكير في الاكوان) فارجع اليه ينفعك بإذن الله تعالى"[٥].

---

(١)تفسير الجامع لأحكام القرآن ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى : ٦٧١هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش (دار الكتب المصرية – القاهرة ، ط:٢ ، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م): (٩١/١).

(٢) ينظر تفسير سورة الفاتحة: ١٦٦.

(٣) ينظر المصدر نفسه:٢١٣.

(٤) ينظر المصدر نفسه : (١٣٢)

(٥) ينظر المصدر السابق: ٨٤.

Issn: 2071-6028

المبحث الثالث :منهجه في التفسير

اتجه الشيخ عبد الله في تفسير القران الكريم إلى محاولة إيضاح معاني الآيات القرآنية مرة في تفسير القران بالقران ومرة يجمع بين القران والحديث في تفسير القران وذلك رغبة منه في إبراز الاهتمام بالموضوع الذي تعالجه الآية ، وكثيرا ما يفسر الآية معتمدا على ما صح من أحاديثالنبي (صلى الله عليه وسلم) لأنه يرى إن هذه الأحاديث هو حقيق البيان الذي أراده الله تعالى بقوله:﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ سورة النحل:الاية ٤٤.

وقد يذكر الأحكام التي تتعلق بالآية القرآنية مستعيناً بما جاء عن سلف هذه الأمة وما اجتمع عليه أهل العلم ،ويلجأ كذلك الى دائرة الصحابة الكرام(رضي الله عنهم) ويسترشد بأقوالهم لانهم عايشوا التنزيل وطبقوا تعاليم هذا الدين على اكمل وجه ، كما ونقل اقوال التابعين (رضي الله عنهم)سواء اكان في التفسير او الفقه ،ولم يهمل الشيخ عبدالله الجانب اللغوي وقواعده ومسائله ومباحثه في تفسير الآياتالقرآنية فيقول عن ذلك في مقدمته:((فهذه كلمات في التفسير موجزة ،تعبر عن بعض معاني سورة الفاتحة ،التي هي من أم القران الكريم ،لعل الله ينفعني بها وينفع بها من اطلع عليها ،وهي في الحقيقة تدور حول بعض معاني سورة الفاتحة))[١] وبهذا يكتمل المنهج الصحيح في تفسير النص القرآني وسنورد بعض الامثلة على ذلك:

١. تفسير القرآن بالقرآن

إن الناظر في القرآن الكريم يجد انه اشتمل على الإيجاز والإطناب وعلى الإجمال والتبيين وعلى الإطلاق والتقييد وعلى العموم والخصوص،فكان لابد لمن يتعرض لتفسير كتاب الله تعالى ان ينظر في القران الكريم فيجمع ما تكرر منه في الموضوع الواحد ويقابل الآيات بعضها ببعض ليستعين بما جاء مسهباً على ما جاء موجزاً وبما جاء مبيناً على فهم ما جاء مجملاً.

فيورد الشيخ الآيةالقرآنية ويذكر الدليل على معناها من الاحاديث النبوية واقوال السلف الصالح فيها، ثم يتناول لفظة ويبين الاحكام التي تتعلق بها ، وبعد ان يشبع الآية بحثاً يختمها.

ولاغرابة من اننا نجد الشيخ عبد الله انه اعتمد على هذا المنهج في تفسير القرآن الكريم مثال ذلك:

---

(١)المصدر نفسه:(٥).

Issn: 2071-6028

قال في تفسير قوله تعالى﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ ﴾ سورة الفاتحة:الايه ٧"فيه بيان الصراط المستقيم المذكور في قوله تعالى ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ٦ ﴾سورة الفاتحة : الايه ٦ وان هذا الصراط هو المقصود وهو صراط الذين انعم الله عليهم ،وأن هذا الصراط هو المرجوّ ،وهو المسئول وهو الذي يجب على العبد ان يسئله من مولاه لا ما يستحسنه عقله القاصر وتهواه نفسه"[١]ثم ختم كلامه في تفسير المنعم عليهم فقال: " وهؤلاء المنعم عليهم هم المذكورون في قوله تعالى:﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ٦٩ ذَٰلِكَ ٱلۡفَضۡلُ مِنَ ٱللَّهِ ﴾"[٢].

ثم قالعنقوله تعالى: ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ ﴾"في هذا دليل على ان اعظم النعم الالهية على عباده هو هدايتهم وتوفيقهم للإيمان فتلك هي النعمة العظمى ، والمنة الالهية الكبرى ، كما قال سبحانه :﴿ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيۡكُمۡ أَنۡ هَدَىٰكُمۡ لِلۡإِيمَٰنِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾نعم ان نعمة الايمان هي مصدر كل نعمة، ونعم الله لا تعد على عباده لا تحصى ولا تعد"[٣]

٢. تفسير القران بالسنة

إن من افضل الطرق بعد تفسير القران بالقران تفسير السنة النبوية للقران، قال الإمام ابن حزم :"جاء النص ثم لم يختلف مسلمان في ان ما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قاله ففرض اتباعه ،وانه تفسير لمراد الله تعالى في القران وبيان لمجمله[٤].

وللإمام ابن تيمية رحمه الله تعالى ذكر احسن طرق التفسير قائلا:"إن أصح الطرق في ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن، فما أُجْمِلَ في مكان فإنه قد فُسِّرَ في موضع آخر، وما اخْتُصِر من مكان فقد بُسِطَ في موضع آخر، فإن أعياك ذلك فعليك بالسنة، فإنها شارحة للقرآن وموضحة له "[٥].

---

(١)المصدر السابق:(١٨١).

(٢)المصدر نفسه : (١٨٢)

(٣) المصدر نفسه (١٨٤)

(٤)الإحكام في أصول الأحكام، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ) المحقق: الشيخ أحمد محمد شاكر(دار الآفاق الجديدة، بيروت، د.ط ، د.ت) :١٠٤/١.

(٥)مقدمة في اصول التفسير ، شيخ الاسلام احمد بن تيمية (المتوفى: ٧٢٨هـ) ، تحقيق: محمود محمد نصار (دار التربية ، بغداد ، د.ط ، د.ت) (٩٣)

Issn: 2071-6028

فقد أدرك الشيخ عبد الله مكانة الأحاديث النبوية في بيان وتفسير القران الكريم حتى قال عن ذلك :"لقد حبب الله تعالى إلي حفظ أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ صغري ، ولما كنت في الصف الثاني الإعدادي في المدرسة الخسروية رأيت في مكتبة والدي رضي الله عنه كتاب تيسير الوصول إلى جامع الأصول وهو مختصر (جامع الأصول لأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم) للإمامعبد الرحمن بن علي المعروف بابن الديبع الشيباني ت(٩٤٤هـ) ،ويقع في أربع مجلدات تناولت المجلد الأول منها في العطلة الصيفية وشرعت في الحفظ حتى حفظت في كل عطلة مجلداً وأنهيت الحفظ في آخر عطلة من دراستي في المدرسة الخسروية وكنت لا أشرع في حفظ شيء جديد حتى أتمكن وأتقن محفوظاتي السابقة[١].

لذا التزم الشيخ هذا المنهج في اغلب تفسيره لسور القران التي تناولها ، ومنها تفسير سورة الفاتحة، لأنه يرى ان فهم الآيات القرآنية يكون من خلال الاحاديث النبوية ويقول في ذلك :"وكنت أتناول كتب تفسير القرآن الكريم وأحاول فهم آيات الله تعالى من خلال أحاديث سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي في الحقيقة بيانات لمعاني القرآن الكريم لأن الله تعالى يقول﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾سورة النحل :الآية ٤٤ ولم يكن يخطر في بالي مرة أني سأتصدر مجلساً للتدريس أو أصعد منبراً للخطبة بل إن الباعث لي على ذلك كله هو حبي لله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ورغبتي الشديدة في تعلم آيات الله تعالى وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أنني بعد ذلك وجدت قيمة ذلك وأثره لما استلمت الخطبة والتدريس عن والدي الشيخ محمد نجيب رضي الله عنه وعلمت أن سلاح طالب العلم هو : قال الله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وبدون ذلك أنى للعالم أن يتكلم "[٢].

ومن أمثلة ذلك:

في تفسير قوله ﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤ ﴾ سورة الفاتحة : الاية ٣ المالك هو الذي يملك رقاب الاشياء وذواتها فهي ملك له واما المَلِك فهو المتصرف في الامور والمدبر لها.....وروى البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : ((يقبض الله تعالى الارض ، ويطوي السماء بيمينه ثم يقول : انا الملك أين ملوك الارض))[٣].

(١)الموقع الرسمي للشيخ عبد الله سراج الدين: http://www.srajalden.com

(٢)الموقع الرسمي للشيخ عبد الله سراج الدين: http://www.srajalden.com.

(٣)ينظر تفسير سورة الفاتحة (٨٨)

Issn: 2071-6028

ثم قال عنها في موضع اخر " في هذا موقف تمجيد العبد لربه تعالى ، كما جاء في الحديث : ((فاذا قال العبد﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤ ﴾قال الله تعالى مجدني عبدي))[١]. وامثلة ذلك في كتابه كثيرة جداً

٣. تفسير القران باللغة :

تعمق الشيخ عبد الله في فهم الآيات القرآنية وما فيها من أسرار ومفاهيم دقيقة قد لا تبدوا إلا لكل من أوتي ذوقاً عالياً في الفهم بأسرار اللغة وتراكيبها البليغة، فكان يقف أمام النصوص القرآنية ويحقق كل ما يتعلق بها من مباحث لغوية حتى يشبعها بحثاً وتوجيهاً وتحليلاً وتوضيحاً ، حيث انه امتلك حساً مرهفاً ساعده في كشف خفايا وأسرار مواطن إعجازه .

ومثال ذلك : في حديثه عن الاستعاذة عرف معنى الشيطان فقال: " الشيطان في اللغة العربية مشتق من شطن اذا بعد فهو شيطان ، اي: بعيد عن الله تعالى ، وعن رحمة الله ، وعن كل طبع وخصلة تأتي بخير فهو على وزن فَيْعَال، وقال بعض علماء اللغة: إنه مشتق من شاط اذا احترق ، لأنه مخلوق من نار فهو على وزن فعلان ، والاول أصح"[٢].

وعند تعريفة لكلمة الدين قال: واما ﴿ ٱلدِّينِ ﴾فقد تطلق كلمة الدين على العقيدة وما تتطلبه من الاعمال والاقوال ومنه : ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُ ﴾أي: الاستسلام له سبحانه، اعتقاداً بالجنان ، وعملاً بالأركان، وقولاً باللسان، ويقال: دان به اذا اعتقد هو عمل به قال تعالى في الكافر : ﴿ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ ﴾.....

وقد تطلق كلمة الدين على الحساب والجزاء قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٖ ۝١٣ وَإِنَّ ٱلۡفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٖ ۝١٤ يَصۡلَوۡنَهَا يَوۡمَ ٱلدِّينِ ۝١٥ وَمَا هُمۡ عَنۡهَا بِغَآئِبِينَ ۝١٦ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ۝١٧ ثُمَّ مَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ۝١٨ يَوۡمَ لَا تَمۡلِكُ نَفۡسٞ لِّنَفۡسٖ شَيۡـٔٗاۖ وَٱلۡأَمۡرُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ ۝١٩ ﴾يقال : دانه اذا حاسبه وجازاه، قال تعالى : ﴿ يَوۡمَئِذٖ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلۡحَقَّ ﴾ أي: جزائهم الحق دون ظلم[٣].

(١)المصدر نفسه (٩٧)

(٢)المصدر السابق: (١٤)

(٣) ينظر المصدر السابق: ٨٨-٨٩.

Issn: 2071-6028

المبحث الرابع

الموضوعات العلمية في تفسيره.

كان الشيخ رحمه الله بارعاً في عرض الموضوعات العلمية، ولا سيما عند تفسيره للآيات القرآنية، فقد اشتمل تفسيره على مباحث مهمة في هذا الجانب تلخصت هذه الموضوعات فيما يأتي:

١-مباحث علوم القران :

لقد تعرض الشيخ رحمه الله خلال تفسيره على جهود طيبة وقيمة في هذا الجانب ، من حيث اول ما نزل من القران والمكي والمدني وأسباب النزول و الفضائل ، الى غير ذلك من مباحث علوم القرآن ، التي لا يستغني المفسر عنها، وسنتعرض لأهم هذه المباحث التي تناولها:

قال عن سورة الفاتحة : "سورة الفاتحة مكية عند الاكثرين ، وتعد من اوائل ما نزل من القران الكريم ، أي هي ثالث ما نزل ، وقيل انها اول ما نزل ولكن رده الجمهور فأول ما نزل خمس آيات من اول سورة إقرأ ثم بعد فترة من الوحي نزلت خمس آيات من اول المدثر ثم نزلت سورة الفاتحة كما ثبت عند المحققين من العلماء.

وقال بعض السلف: إنها مدنية .

وقال بعضهم : نزلت مرتين في مكة حين فرضت الصلاة ، وفي المدينة لما حولت القبلة الى الكعبة المعظمة ، ولها أشباه ونظائر من بعض السور ، وبعض الايات في تعدد نزولها"[١].

وفي معرض حديثه عن نزول البسملة، ذكر حديثاً عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : "كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا يعرف فصل السورة ، وفي رواية: خاتمة السورة حتى ينزل عليه :﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ زاد الطبراني في روايته فإذا نزلت ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾عرف أن السورة –أي السابقة– قد ختمت وابتدئت سورة اخرى"[٢].

٢ – المسائل الفقهية:

عني الشيخ رحمه الله بالمسائل الفقهية عناية كبيرة ، حيث اطال كثيراً بذكر الفروع الفقهية المتعلقة بالحكم الفقهي ، ومن ابرز مظاهر اهتمامه بالأحكام استخراجه للمسائل الفقهية

(١)ينظر المصدر نفسه :٨.

(٢) ينظر المصدر نفسه: ٣٤-٣٥.

Issn: 2071-6028

وتفصيله فيها ، وسرد الادلة الكثيرة لذلك، وكل ذلك كان يعرضه في غاية الدقة وبصورة منظمة ، ومن هذه المسائل :

حكم التعوذ ومذاهب العلماء فيه ، حيث تكلم كثيراً فيها ، وذكر الادلة من الاحاديث على ذلك بعد ان ذكر اقوال الفقهاء فقال: "هو سنة عند الجمهور أمام القراءة في الصلاة وغيرها ، ولكن في الصلاة يتعوذ في الركعة الاولى عند الحنفية ، وأما عند الشافعية فهناك روايتان : رواية بالاكتفاء بالتعوذ في الركعة الاولى من الصلاة ورواية في كل ركعة من الصلاة"(١)

ومنها : بيان هل البسملة اية مستقلة أم اية من كل سورة من القران الكريم ، ذكر ثلاثة مذاهب للعلماء في ذلك فقال:

ذهب بعض الائمة من السلف الصالح رضي الله عنهم الى ان البسملة هي آية من القرآن الكريم نزلت مستقلة بمعنى انها ليست من سورة معينة بل هي من القران.....

وذهب بعض الائمة الى ان البسملة هي آيه من سورة الفاتحة خاصة ، ولكن وضعت هذه الآية أمام كل سورة للفصل بين السور.

وذهب الائمة الكثيرون الى ان البسملة هي آية من كل سورة بعدها .....

ثم قال عن هذا الرأي انه القول الجامع بين الاقوال ، ثم قام بعدها بذكر ادلة اصحاب هذا الرأي ويفصل فيها(٢).

٣- المسائل الاعتقادية:

تطرق الشيخ رحمه الله عند تفسيره للآيات الى بعض مسائل العقيدة ومن هذه المسائل : ما ذكره عن الايمان وشعبه ، وذلك في تفسير للصراط المستقيم، حيث قال عنه :فالصراط هو الدين ، وهو يشتمل على أمور اعتقادية ايمانية، وامور عملية وامور قولية واحوال قلبية احسانية ، وكما جاء في حديث جبريل عليه السلام فسأله عن الاسلام والايمان والاحسان ، واجابه صلى الله عليه وسلم .... فذلك كله من الدين ، وهذه الاوامر كلها يقال لها : شعب الايمان ، وفي الحديث : ((الايمان بضع وسبعون شعبة))(٣).

ثم ذكر بعدها احاديث كثيرة عنها، وبين من خلالها ان العلماء متفقون على اكثر هذه الشعب فقال : "وقد اتفق علماء الحديث الذين بحثوا في بيان تلك الشعب ، فاتفقوا على اكثرها واختلفوا

(١)ينظر المصدر السابق: ١٠-١١

(٢)ينظر المصدر نفسه : ٣٣-٤٢.

(٣)صحيح مسلم ، ٦٣/١ رقم الحديث ٣٥.

Issn: 2071-6028

في تعيين بعضها، اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد، فإن كل ما ذكروه مما اختلفوا في حدّه وتبيينه ، كل ذلك هو من فروع شجرة الإيمان ومن شعبها[١].

ثم ذكر ان حصر اقوال العلماء وبيان الشعب يحتاج الى كتاب مستقل، وقد كتب وصنف في ذلك العلماء ، ولكنه اراد ان يجمل فيها فذكر قول العلامة الشيخ زكريا الانصاري في تعدادها[٢].

ثم ذكر في موضع اخر ان سورة الفاتحة تشتمل على علوم خمسة منها علم العقائد وهي الذي يسمى بالاهيات المشتملة على معرفة الله ومعرفة صفاته وكمالاته ، وعلم النبوات ويشمل الايمان بالرسل والشرائع الربانية[٣].

(١)المصدر السابق : ١٦٩.

(٢)ينظر المصدر نفسه :١٦٩-١٨٠.

(٣)ينظر المصدر السابق: ٢٢٧.

Issn: 2071-6028